حبّتان من القمح

قالت حبة قمح في التراب لجارتها :

« ما هذا الذي أنا فيه يا جارتي ، وقطّ ما شعرت بمثله في حياتي ؟ في قلبي خفقان . وفي أحشائي قشعريرة . وفي رأسي دوار . وفي صدري اختناق . حتى كأن جلدي قد ضاق بي . وكأن هذا المسكن الرحب الذي ضمنا دهوراً قد أصبح الآن ثقب إبرة . ها أنا أكلمك ولا أكاد أسمع وأعي ما أقول . أترين أن هذا ما يسمّونه الموت ؟ أترين أن بعد الدهور السعيدة التي قضيناها سوية ستأتي ساعة أطلبك فيها فلا أجدك . وتطلبيني فلا تجديني ؟ لله ما كان أدفأ بيتنا وآنسه وآمنه . وهذه الجذور المشبّكة فيه ما كان أجملها وأحنّها . وهذه الينابيع المتدفّقة من كل جوانبه ما كان أسخاها وأعذبها . أوّاه يا جارتي . أوّاه . . . »

وارتعشت الحبّة المتكلمة وانقطع صوتها . فالتفتت إليها جارتها وإذا بجلدها قد تكمّش ، ثم انشقّ وبرزت منه نبتة صغيرة بيضاء — خضراء . فنادتها مرةً وثانية وثالثة . وإذ لم تسمع جواباً أيقنت أن لا جارة لها بعد . فبكت بكاء مرّاً .